الصبر على البلية

وعدم مخالفة

الرقية الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الصبر على البلية

وعدم مخالفة

الرقية الشرعية

أحمد بن علي الهولي

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد فهذه نصيحة ورسالة لمن وقع عليه بلاء السحر وأصيب به وهي وصية وكلمات في الصبر على الابتلاء ونصيحة من القلب للتوجه بالطريقة الصحيحة الشرعية للعلاج والتحذير من أدعياء الرقية وتجاوزاتهم وبطلان أعمالهم التي يظن بعض الناس أنها صحيحة، وقد راعينا في رسالتنا هذه بساطة المعنى وتوضيحها بطريقة سهلة وميسرة والتي اقتبستها من مصادر عديدة من كتب مشائخنا وعلمائنا،كما سأبين في رسالتي هذه حكم الساحر وحكم من يلجأ إليه وحكم من قام بتلك الأعمال الشيطانية الخبيثة وتجربتها،أما أهل هذا البلاء المصابين الذين يسعون بكل الطرق للاستشفاء فبعضهم للأسف إما أن يلجأ للطرق المحرمة في العلاج، أوبعضهم يلجأ للطرق الصحيحة لكن به خلل في إصلاح ذاته ونفسه فتجد المبتلي في السحر لايطيع الله تعالى في كثير من الأمور فالمرأة أو الفتاة قد تكون طيبة خلوقة

لكنها لاتزال في تبرجها وسفورها الذي يغضب الله تعالى،أو أنها لا تلتزم بالحجاب الساتر واللباس المحتشم بل تخالفه وربما تلفت الأنظار بشكل أكبر وقد لاتحفظ لسانها من آفاته وعيوبه،والرجل أو الشاب كذلك لايزال مقصراً في حقوق الله وواجباته ومنها هجره لبيت الله فهو لايحضر الجماعة في المسجد ولا يصلي الصلاة في وقتها والعياذ بالله وربما لايزال يأكل الربا ويعمل به ولايزال ينتهك محارم الله تعالى علانية أو إن خلا بنفسه.فإن كنا نستهين بأوامر الله تعالى بهذه الصورة ولانستشعر مراقبته لنا في السر والعلن ولا نطيعه ونخالف أوامره،فكيف سيُرفع عنّا البلاء؟!

وقد فصلنا أيضا في الباب الثاني عن الصبر على بلاء السحر وكيفية تجاوز هذه النازلة العظيمة التي يبتلي بها الإنسان،ويليه الصبر على الدعاء وتبيين سبب عزوف وتوقف صاحب الدعاء عن السؤال، ثم الصبر على الطاعة وكيفية تحقيق رضا الله ومجاهدة النفس لإصلاحها والذي له الاثر البالغ في الشفاء من العلل ورفع مايصيب الإنسان من بلاء وبعد شياطين الجن عنه.

وفي الباب الثالث نتكلم عن خطورة اللجوء لأدعياء الرقية الشرعية ومخالفيها وفصلنا في ذلك،ونأتي للباب الرابع والذي أوضحنا به طرق العلاج بالرقية الشرعية الجائزة الصحيحة،وختمناها بالخلاصة.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفعنا بذلك وأن يجعل خير

أعمالنا خواتيمها وأن يعيننا بالعمل بما تعلمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه العبد الفقير إلى الله
أبي عمر أحمد بن علي الهولي
الكويت – اليرموك
الأحد ٥ ذو الحجة ١٤٣٠ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩

الباب الأول
الفصل الأول: السحـــر
١- حكـم الســاحر

لا شك بأن القائم بتلك الأعمال الخبيثة لايملك في قلبه ذرة من الرحمة منزوع الضمير لايعي جريمة فعله الشنعاء التي تغضب الرب من السماء السابعة ويعد من المفسدين في الأرض،ولايعلم بأنه يرتكب تلك الجريمة في حق اثنين وهم الرب تبارك وتعالى وعبده في الأرض لذا ستكون عاقبته شديدة يوم القيامة وإن تاب وأصلح فعليه حق العبيد وحق من قام بإيذائه في الدنيا.

وقد يعتقد من يفعل السحر أنه مسلم عاصٍ فقط وربما يتوب يوما من الأيام من هذه الخطيئة التي يقوم به سواء لشخص معين أو لعدة أشخاص، لمرة واحدة في حياته أو عدة مرات، ولا يعلم هذا الساحر المؤذي المفسد الضار بأن السحر وتلك الأعمال الجالبة للمحبة أو الجالبة للرزق أو التي تؤذي فلان من الناس لظلمه وإلى ماشابه ذلك بأنها من نواقض الإسلام والعياذ بالله ! فهذه طامة كبرى بأن يُنقض إسلام المرء حتى لو قال لا إله إلا الله فتعلّمه والعمل به أي (تعلم السحر وتعليمه) من نواقض الإسلام وكفر مخرج من الملة، نسأل الله السلامة.

قال تعالى: {مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} أي: الساحر ليس له

نصيب من الجنة. فحرمانه من الجنة دليل على أنه كافر، كما أن السحر كفر بالله عز وجل هو قوله تعالى: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}. وقوله تعالى:: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا} أي: الملكان {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ}. وقد بين الله في الآية السابقة بأن الله لا يجعل له نصيب من الجنة، فلا حول ولاقوة إلا بالله.

كما أن الساحر أو القائم بأعمال السحر حكمه القتل لأنه مفسد في الأرض، قال تعالى عنه: {مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} فهو مفسد في الأرض، والمفسد يجب قتله،وإن كان مسلما ثم استعمل السحر وجب قتله لأنه أصبح مرتدا،ففي الحديث عن جندب: «حَدّ الساحر ضربة بالسيف»[1].

كذلك روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» قال بجالة: فقتلنا ثلاث سواحر،والسواحر جمع ساحرة وهي المرأة التي تتعاطى السحر وتفعله، وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلت، أي أمرت بقتل مملوكتها لما سحرت وهذا فعل صحابية جليلة ومن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

---

(١) رواه البزار بإسناد جيد

٢- حكـم اللجـوء للساحـر وتنفيـذ أعماله:

لقد كان اللجوء للساحر وطلب العمل منه دليلا على ضعف الإيمان وضعف الصلة بالله عز وجل وزيغ عن الهدى، كما أنه دليل على الجهل المركب والتخلف والدناءة لدى من يلجأ للساحر حيث يطلب منه القيام بأعمال معينة تخدم رغباته الانتقامية وميوله العدوانية أو عشقه المجنون أو إيذاءه لأحد أوالتسبب بأمراض حسية ومعنوية له، كما أن الساحر يدخل في حكم الكاهن وذلك للتشابه بين الكهّان والسحرة، لأن كلاهما عمل شيطاني ينافي عقيدة أهل الإسلام ويضادها، فهذا اللجوء يوقع بالكفر والعياذ بالله.

فعن عمران بن حصين مرفوعاً: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –». رواه البزار بإسناد جيد(٢)

وقوله عليه الصلاة والسلام: (من أتى عرافا لاتقبل له صلاة أربعين يوما).

فمن يلجأ للساحر ويقوم بتطبيق تعليماته فهو شريك في عمل السحر فينطبق عليه حكم الساحر، قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: (وأن في الدنيا سحرا وسحرة، وأن السحر واستعماله كفر من فاعله

معتقدا له نافعا ضارا بغير إذن الله)[٢]

وقال عليه الصلاة والسلام: اجتنبوا السبع الموبقات،قالوا يا رسول الله وما هنّ؟ قال: الشرك بالله والسحر.. الحديث «[٣]، فانظر لعظم الفعل وشناعته والجريمة الكبرى التي ترتكب بحق الآدميين المعمول لهم هذا العمل ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث بقوله «والسحر» وهذا محل الشاهد من الحديث، لأن السحر كفر وشرك بالله عزّ وجلّ، وقد خصه الرسول عليه الصلاة والسلام بالذكر للاهتمام في تجنبه حيث جاء معطوفا على العام وهو الشرك.

كما أن اللاجئ للساحر والمنفذ لتعليماته الخبيثة في أعمال السحر كإحضار واستخدام الأدوات النباتية والحيوانية وكتابة الطلاسم والتركيبات النتنة من قاذورات ونحوه وغيرها يدخل من باب التعليم والتدريب ويدلّ على أن استعمال السحر كفر، قال تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}، يعني: سبب كفرهم أنهم {يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} فدلّ على أن تعليم السحر كفر.

وفي قوله تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}، دليل على كفر الساحر، حيث نفي فلاحه، والمؤمن يفلح حتى لو كان إيمانه ضعيفاً، و لو عنده ذرّة من الإيمان فقط فإنه أيضا يُفلح، وإن عُذِّب ومكث في جهنم لوقت غير معلوم، أما الساحر فقد

(٢) اعتقاد أئمة أهل الحديث
(٣) رواه الشيخان

نفى الله عنه الفلاح مطلقاً، فدلّ على أنه كافر، والعياذ بالله.

وأيضا يجب قتل الساحر قتل ردّة، لأنه صحّ عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: عمر وحفصة وجندب، ولم يظهر لهم مخالف من الصحابة، فدلّ على وجوب قتله، لأنه مرتدّ، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»(٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلاَّ بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة» (٥) فالساحر من هذا القسم الأخير التارك لدينه المفارق لجماعة المسلمين. فيجب قتله.

فمن لجأ لأعمال السحر وتعلم منها وقام بتطبيقها وتنفيذها وقع عليه حكم الساحر، خصوصا أنه أحيانا يطلب منه الذبح لغير الله والقيام ببعض الأعمال الشركية فعن أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: من عقد عُقْدة ثمّ نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك..(٦)

قال أهل العلم: «كلما فشا الجهل في الأمة ظهر الكُهّان والسحرة، وكلما كثر العلم والتمسك بالدين والعقيدة الصحيحة قلّ السحرة، أو انقرضوا.فالجهات التي فيها توحيد، وفيها إسلام صحيح، لا يوجد فيها هؤلاء، وإن وُجدوا فإنهم لا يظهرون، ولا يُعرفون إلاَّ نادراً.

---

(٤) رواه البخاري
(٥) السنن الكبرى للبيهقي
(٦) رواه النسائي

أما المجتمعات الهمجيّة، والمجتمعات التي فشا فيها الجهل والخرافات، فإنهم يكثرون فيها، وتكون لهم سوق رائجة فيها، كما كانت لهم في الجاهلية. فيجب على المسلمين الحذر منهم، وأن لا يغتروا بهم، ولو ظهروا للناس باسم أطبّاء أو معالجين أو أصحاب خبرة أو سادة، فإن هذه الأسماء أسماء خدّاعة، لا تغيّر الحقيقة، فالكاهن كاهن مهما تسمّى بالأسماء التي يستتر بها».

وقال أهل العلم عنهم أيضا: «بعضهم ربما تظاهر بذكر اسم الله أو يصلي، أو غير ذلك، حتى يقول من رآه: رأيته يصلي، رأيته يذهب للمسجد. وما كل من يصلي يصير مسلماً، قد يصلي الإنسان ويزكّي ويصوم ويحج وهو كافر، إذا فعل ذلك نفاقاً أو ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، فالكاهن أو الساحر لو صلى ولو صام ولو حج، ولو تصدّق ولو زكّى لا تُقبل أعماله لأنه مشرك كافر».

البـاب الأول:
الفصل الثاني: علاقته بالكفر والشرك

١- لماذا اللجوء للسحر وعدم اللجوء إلى اللّه؟!

لقد كان البعد عن الله تعالى وعن عبادته الحقه والإعراض عن تعاليمه سببا في انحراف الناس وحيادهم عن الطريق القويم وطمس بصيرتهم،فلا عجب أن ترى جرائم السحر تتفاقم وتزيد وفساد العقائد ينتشر ويتفشى في نفوس الناس وتتعلق قلوبهم بملذات الدنيا المحرمة وشهواتها المنحلة فتزيد الغفلة وتكثر الذنوب عند الإنسان ثم يكون ذنب على ذنب حتى يحتاط القلب بهذه الذنوب الكثيرة والمعاصي فيطبع الله تعالى على قلبه لقوله: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } المطففين ١٤، فهذه الذنوب وهذه المعاصي وهذه الغفلة جعلت صاحبها يلجأ لغير الله في السؤال وجعلت سواد قلبه الأعظم ينقلب على الناس حقداً وكرهاً وبغضاً فيلجأ إلى السحر للتفريق بين المرء وزوجه ويلجأ للسحر ليصيب بالأمراض والأسقام ويلجأ للسحر ليميل قلب أحدهم إليه ويلجأ للسحر لتحقيق مآربه وكل مايرغب به لنفسه المريضة،فهذا كله بسبب العيش بالحرام وملازمة الذنوب فهو من السّفلة، قلبه مريض منحرف لا يخالف هواه في شيء معرض عن الله تعالى والدار الآخرة، { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}

الزمر:٤٥ فيتعلق قلبه بغير الله، فكل مايتعلق به ويحبه من دون الله يسومه سوء العذاب في الآخرة.

كما أنه لم يلجأ إلى السحر إلا لفساد عقله لذلك قيل أن المعاصي تفسد العقل لأن للعقل نور، والمعصية تطفيء نور العقل،وإذا طفيء نوره ضعف وانتقص. لذلك قال السلف: (ماعصى الله أحد حتى يغيب عقله) لذلك نجد أن الله تعالى يخاطب في كتابه أهل العقول والألباب { قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣) المائدة ١٠٠، وقوله { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ } قال ابن كثير: وما ينتفع بالموعظة والتذكار إلا من له لب وعقل يعي به الخطاب ومعنى الكلام.

فأي عقل هذا لمن يلجأ للسحر وهو يعلم بأنه في قبضة الله يسمعه ويراه؟! كيف يستغني عن اللجوء إلى رب الأرباب ورب السماوات الأرض في السؤال وهو السميع القريب المجيب ويلجأ لما دون ذلك؟! فلو كان عاقلا لعلم بأن لجوءه إلى الله وحده طريق السعادة والفرح والسرور فيحيا قلبه وتستلذ روحه ويطيب عيشه وتسر نفسه فينعم في حياته ويظفر بالآخرة ويفوز بها وينعم بمرافقة الصالحين والمتقين.

لكنه لا يلجأ إلى الله لأنه مكبّل بعقوبات تلك الذنوب فيُحجب قلبه عن الله في الدنيا ويكون حجاب أكبر يوم القيامة،{ كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }المطففين: ١٥، فكما أشرنا سابقا بأن

اللجوء للسحر واستعمال الجن والشياطين عبادة من دون الله،فتعظيم الساحر وتعظيم الجن وإشراكه مع الله لهو غاية رضى الشيطان { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } الأنعام:١٢٨، فهذه الذنوب وهذه الجريمة لا تغفر إلا بالتوبة النصوح إلى الله تعالى والرجوع إليه فلن تصح هذه التوبة ولن يقبلها الله تبارك وتعالى إلا بعد تحقق شروطها وهي الإقلاع عن المعصية والندم الشديد على فعلها والعزم على عدم العودة إليها أبدا، فإن حققها بصدق وإخلاص من القلب وندم شديد وإقبال على حياة جديدة مليئة بالطاعة وفعل الخيرات واتباع أوامر الله في ما أمر وفي مانهى وهدي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يحزن ولا يبتئس فقد قال تعالى {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } الزمر:٥٣.

يقول المفسرون وهذا عام في جميع الذنوب من كفر وشرك وشك ونفاق وقتل وفسق وغير ذلك، فكل من تاب من ذلك تاب الله عليه، كما أن الله تعالى يفرح بتوبة العبد الصادقة لحديث النبي عليه اللاة والسلام: (لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم تنفلت عنه راحلته عليها طعامه وشرابه، وأتى ظل شجرة ليضطجع، قد أيس

من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة على رأسه)[٧]

(٧) رواه مسلم

تابع الباب الأول:
الفصل الثاني: علاقته بالكفر والشرك

٢- السحر شرك أكبر مخرج من الملة:

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}

يفتتن ابن آدم بالدنيا ويزين له العديد من الأشياء ومنها ما يحقق رغباته ويشبع ميوله بالتسلط لتجعل كل ما حواليه يكون طواعيه لأوامر راغمة له،فلن ينال تلك الأشياء إلا باللجوء للخوارق وبأعمال خفية لاتدرك بالأبصار كالطلاسم التي يعزم بها على الجن ليحضر،فتلك الأعمال الشيطانية لا يتوصل إليها الساحر أو من يعمل تلك الأعمال إلا بالتقرب إلى الشياطين والأرواح الخبيثة بما تحب،والإشراك بها مع الله،لأن من أحبها وتقرب لها بما تحب ستقوم بخدمته،فهنا يقع الشرك مع الله الذي ينافي الإسلام ويوقع صاحبه بالردة والكفر والخروج من ملة الإسلام.

فمحبتهم واللجوء لهم وتعظيمهم وتقديسهم دليل اتخاذهم أندادا من دون الله تعالى،فهم يعتقدون بأنهم يدبرون كتدبير الله ويمنحون

الإنسان مايحب وما يرغب ومايريد كعطاء الله.كما أن الساحر يعبث ويفسد عقائد الناس فيأمر بالذبح للجني أو للعمل الذي يعمله كدجاجة أو ديك أو خروف،وأيضا يأمر بارتداء تمائم وتعاويذ ولفائف وحروز لتعلق على الرقبة أو على الذراع أو يخبئها في مكان معين والتي يكتب فيها طلاسم شيطانية وحروف وأسماء غريبة متكررة وتعاويذ شركية معينة، فهذا كله منافي لعقيدة أهل الإسلام الموحدين،قال تعالى {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} وهذا تحذير رباني بأن الله قد نهى أن يشرك به أو يتخذ غيره نداً وعدلاً في الطاعة.

وقال تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة ٨١، والسيئة هي الشرك،فمن أشرك مع الله سيكون مصيره النار خالدا مخلدا فيها، أما عصاة الذنوب الأخرى التي تخلوا من الأعمال الشركية فهم يخرجون من النار يوما ما دون خلود فيها ففي الحديث «أن الله تعالى ينادي يوم القيامة ويقول من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه»[٨]

(٨) صحيح البخاري حديث رؤية ربكم باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة } / القيامة ٢٢ – ٢٣.

الباب الثاني
الفصل الأول: الصبر

١- الصبر على البلاء:

قال تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ } محمد ٣١

وقال تعالى: { وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } الأنفال ٨

يبتلى الإنسان في حياته وتصيبه المصائب وتأتيه الكروب وهي ابتلائات من أجل خير يكتب له ومن أجل سعادة يهنأ بها في خلوده بعد مماته، فكلما أصابه بلاء كان خير له، وهذا مايميز المؤمنين وأصحاب عقيدة التوحيد عن غيرهم فجاءنا البشير بقوله عليه الصلاة والسلام: عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ؛ إن أصابته سرّاء شكر ؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر ؛ فكان خيراً له. رواه مسلم.

فانظر إلى هذه البشارة العظيمة للمبتلى وانظر للخير الدائم الأبدي الذي لا ينقطع عنه في حياته ويعيش معه مدا سرمدا إلى يوم القيامة.

فالصبر على أقدار الله المؤلمة والكروب والابتلائات والمحن إنما تكون تطهيرا لذنوبه وتصفية لشوائب ورفع لعوالق مايصيب القلب من أمراض ذنوب صغائر كانت أم كبائر وفرص للقربى إلى الله {وَأَنْ

تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } النساء ٢٥،لم يكن من الصحابة رضوان الله عليهم وأسلافهم من يتمنى البلاء، ولكن إن أصابهم سعدوا وصبروا واحتسبوا فكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم، والناس في تفاوت ودرجات بابتلائاتهم، فالبلاء الذي يصيبك دليل محبة الله لك أيا كان نوع هذا البلاء وأي شكلٍ من الأشكال،فقد سُئل النبي عليه الصلاة والسلام من هم أشد النّاس بلاءً؟ فقال: لأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى العبد على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يدعه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة [٩].

فهذا من عظم محبة الله لك بأن صنفت هذا التصنيف بعد أن أصابتك تلك المصيبة وهذا السحر المشؤوم، فعد عدة الصبر ووانضم تحت لواء الصابرين فنعمتان عظيمتان لاينالها أي أحد وهاهي جاءتك وهي الخير من باب إصابتك المصيبة والابتلاء الذي يكون تكفيرا وتطهيرا وتصفية لذنبوك والنعمة الثانية هي صبرك الطويل واحتسابك المصيبة، قال عليه الصلاة والسلام: «... ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحدا عطاء خيرا وأوسع من الصبر»[١٠].

وقال تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

إذن من هم؟ هم المتقين، قال الإمام الطبري: والضراء تعني:

(٩) رواه ابن حبان.
(١٠) رواه البخاري.

مايحدث للنفس من وجع ومرض.

فإن صبرت واصطبرت على ما فُعل بك من السحر تكون منهم صادقاً وتقياً عند الله تعالى وستنال حب الله لك، لقوله تعالى «وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ» فأي شرف تناله لمحبة الله لك وأي عظم هذا وأي سعادة أبدية واستقرار نفسي بعد هذا كله!

وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} الزمر، أي يعطى الصابرون ثوابهم مضاعفة والحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ! ففي هذه الآية العظيمة ترغيب بالصبر لأن الصابر ينال أجرا عظيما لا يمكن أن يتصوره.فتأخير الشفاء وكشف الضر ماهو إلا خير فالله تعالى يعلم ونحن لا نعلم{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} البقرة ٢١٦، وحديث النبي على صلى الله عليه وآله وسلم للمرأة التي تصرع قال لها: «إن شأت دعوت الله فشفاك، وإن شأت صبرك ولك الجنة»(١١) كما أن الصبر ضياء كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث «الطهور شطر الإيمان..» حيث بيّن بأن الصبر يضيء للإنسان إن احتلكت عليه الظلمات واشتدت عليه الكروب فإن الصبر يكون له ضياء يهديه للحق في منهاجه وعمله ويزيد قلبه هدى وبصيرة.

وقد سأل عمرو بن قيس عن صبر جميل قال: هو الرضا بالمصيبة

(١١) رواه البخاري.

والتسليم. فالله الله في الصبر فاصبر واستعن بالله ولا تعجز.

٢- الصبـر علـى الدعـاء:

الدعاء سلاح عظيم وحصن حصين لايفقه به إلا المتقون ولايستشعر بقوته إلا أهل اليقين ولايلازمه إلا مؤمن قال عليه الصلاة والسلام: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض»[١٢]، وقد تمل النفس لدى البعض منه حال عدم استجابة الدعاء وعدم شفاءه ويكون لعدة أسباب:

١- إما أن تكون أرزاق معيشته بالحرام لقوله صلى الله عليه وسلم: الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأني يستجاب لذلك.

٢- قد لايحفظ قلبه عند وحدته، ولا يحفظ لسانه مع الناس، ولايحفظ عينه عن النظر إلى ما لا يحل له، ولا يحفظ بطنه من الحرام،وقد قيل للإمام الزاهد الورع ابراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الاموات فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس.

(١٢) مسند أبي يعلى الموصلي ٤١٩.

٣- ومنها عدم العزم على مسألة الشفاء،كمن يرجو بعض الناس المغفرة من الله بدعاء خاطأ الذي قال عنه علماؤنا: «ولا يقل الداعي: اللهم أعطني إن شئت، اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، بل يعري سؤاله ودعاءه من لفظ المشيئة، ويسأل سؤال من يعلم أنه لا يفعل إلا أن يشاء».

٤- ومنها التعجل أو الاستعجال في الشفاء واستجابة الدعاء،ففي حال عدم وقوع الشفاء وعدم استجابته واستبطائه يترك الداعي الدعاء ويكل ويمل، قال عليه الصلاة والسلام: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل – قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال – يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر (يعني ينقطع عن الدعاء ويمله) عند ذلك ويدع الدعاء[١٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: «لايزال العبد بخير مالم يستعجل،قيل: يارسول الله كيف يستعجل؟ قال: يقول دعوت ربي فلم يستجب لي»[١٤].

٥- ومنها عدم الإلحاح في الدعاء فلا يسأل الله إلا قليلا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[١٥]. فعدم اليأس وعدم العجز والتكرار المستمر طوال الأوقات طويلة كانت أو قصيرة لهو الإلحاح المحمود لقوله عليه الصلاة والسلام: «لاتعجزوا في الدعاء

(١٣) رواه مسلم.
(١٤) المعجم الأوسط للطبراني ٦٠٨٤.
(١٥) أخرجه الترمذي.

فإنه لايهلك مع الدعاء أحد»[١٦]،واعلم بأن الله سوف يحبك،فهذه بشارة عظيمة أن يختارك الله في محبته بين عباده لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب الملحين في الدعاء»[١٧].

إذن الدعاء يحتاج لقلب مؤمن هاجرا للحرام بأفعاله واقواله صابرا محتسبا مستيقنا لاستجابته وإن طال الأمد، فهو يحتاج صبراً وجلداً وإلحاحاً شديد متكرر لايقف ولا ينقطع ليلا ونهارا فالاستمرار وعدم اليأس من موجبات استجابة الدعاء ورفع البلاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «..وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»[١٨] فهو عدو الدعاء يدافعه ويعالجه حتى يرفعه أو يخففه.

كما أنه يجب أن يتحرى الأحوال والأوقات التي الغالب فيها الإجابة منها منتصف الليل لقوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله تعالى بأنه ينزل كل ليلة في السماء الدنيا قائلا: «هل من سائل فأعطيه،هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر». ومنها وقت الفطر وبين الأذان والإقامة فاحرص على صلاة الجماعة لتدرك وقت الدعاء الطويل في المسجد حتى الإقامة وفي السجود لقوله عليه الصلاة والسلام: «أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء»، وفي نزول المطر وساعة الجمعة وعند

(١٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٧٧٢.
(١٧) مسند الشهاب القضاعي ٩٩٥.
(١٨) أخرجه الحاكم.

الفطر وفي السفر وفي لقاء العدو في سبيل الله. فانتهز هذه الأوقات واحرص عليها والزم الدعاء والإلحاح المستمر والانكسار والخشوع والخضوع والتذلل والتضرع وتحقير النفس لله.

٣- الصبر على الطاعة:

إن للطاعة لذة خاصة وفرحة وسعادة في القلب وطمأنينة في النفس واستقرار عجيب وطيب عيش لا يجدها إلا من عمل بها وجعلها خالصة لله رب العالمين،{وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ } آل عمران ١٩٨.

فاستمرارك ومداومتك على طاعة الله تعالى في أمره ونهيه وانقيادك لأحكامه وحرصك على فعل الخيرات والطاعات الأخرى غير مافرض عليك من واجبات لهي من صميم العلاج ومن صميم استجابة الدعاء للتغلب على هذا البلاء العظيم، قال عليه الصلاة والسلام: «وماتقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به،ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها،وإن سألني لأعطينه،وإن استعاذني لأعيذنه..»[١٩]، فكلما زادت طاعة العبد لله وامتثل لأوامره تذللت له السبل وأصبح قريبا من الله وظهرت السكينة عليه في نفسه وجوارحه.

فاحرص على إتقان الفروض الواجبة أولا فهي سبيل صلاحك وتقواك وإعانة لك لفعل الطاعات الأخرى من سنن راتبة وركعات بعد كل وضوء وإحياء الليل أوله أو نصفه أو آخره والمداومة على

---

(١٩) رواه البخاري - باب التواضع.

قراءة وردك اليومي من كتاب الله،وصيام الإثنين والخميس وغيرها من أيام الصيام المستحبة،وتخصيص جزء من مالك لبذل الصدقات وصحبة الصالحين ومجالسة أهل العلم والدين، وغيرها من أفعال الخير وأبوابه الواسعة التي ليس لها حصر.

فالطاعة تحتاج جهد جهيد وعمل دؤوب، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} محمد:٣١، فالبلاء إن حل بك فهو يحتاج منك القربى إلى الله والتضرع له وبذل الطاعات بصبر دون كلل وملل وباستمرار حتى تلقى الله عز وجل وأنت على هذه الحال.

ولن تحصل على هذه الحياة السعيدة المريحة للنفس والمطمأنة للروح إلا بالصبر القوي والعزم الفتي وقد فصل أهل العلم الصبر إلى ثلاثة أنواع منها الصبر على طاعة الله وعلى محارم الله وعلى اقدار الله المؤلمة. فهذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم فجميعها تصب في قالب واحد وهو طاعة الله في كل الأحوال والصبر عليها.

فهي تحتاج لصبر لأنها ثقيلة على النفس وتكون أحياناً صعبة على الإنسان من نواحي عدة فهي تكون ثقيلة ومجهدة للبدن ومتعبة له خصوصا في الطاعات البدنية من ركعات طويلة وأداء نسك وصيام تطوع وغيرها،وأيضا يكون بها أحيانا مشقة من الناحية المالية كبذل الصدقات والزكاة، فالطاعة فيها شيء من التعب والمشقة على النفس

والبدن، فهي تريد منك صبر واصطبار {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } مريم ٦٥.

والاصطبار أبلغ من الصبر، فالصبر كما يقول أهل العلم هو مبدأ الاصطبار فلايزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطباراً.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا } و {الذين آمنوا} هم أهل الطاعة فقد أمرهم رب العباد بالصبر والمصابرة والرباط،فالرباط المقصود ليس فقط رباط ثغور أهل الجهاد في سبيل الله وصد الكفار إنما أيضا لصد هوى النفس،قال الإمام ابن القيم: فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر،فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته.

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ () آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} هل تعرف لماذا؟ الجواب هو لأنهم {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ () وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}،لقد جزت عيونهم عن النوم وتركوا لذّة الفرش من أجل الله تعالى خوفاً منه ورجاء في رحمته وعفوه وطمعاً في جنته فهم لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً يسيراً من الركعات.

فاصبر على طاعة الله التي هي نجاتك وشفاؤك بإذن الله وكن معه في شدتك ورخائك.

الباب الثالث
الفصل الأول: أدعياء الرقية وكشف السحر

١- جريمة التعامل مع الجن العلوي أو الجن الصالح كما يدعي بعض من يسمي نفسه شيخاً:

هناك من يدعي التعامل مع الجن الصالحين عن طريق جلبهم وتحضيرهم بالآيات القرآنية ومخاطبتهم والتحدث معهم وان لهم كرامات خاصة وخوارق وأن الله أعطاه هذه الميزة كولي من أولياء الله الصالحين، وفعلا ظهر من هؤلاء المشائخ في زمن قديم أيام حرب التتار، فهؤلاء موجودون إلى اليوم وعليهم صبغة الدين ومسحته،ويظهر طاعة الجن له في جلب خبر مكان عمل السحر وأن فلان مسحور من كذا وأن السحر موجود في المكان الفلاني وأنه يعلم من هو فاعل السحر وكيف شكله وصفاته، كما أن بعضهم يعالج الناس بأنواع من دهون يدهن بها، وشراب يشربونه، وهذا يُشم أو يستنشق..الخ. فهؤلاء في الحقيقة من إخوان الشياطين، والواجب أن يعاقبوا بالعقوبة التي تردعهم عن فعلهم وقد يجب قتلهم في شريعة الله إذا ثبت أنهم يخاطبون الجن ويستخدمونهم ويعظمونهم بالشركيات.

فمنهم من يتعامل ويخاطب الجن ويلجأ لهم من دون الله فهنا يكون قد أشرك بالله وإن ادعى الإسلام والدين ومساعدة الناس، كما أنه يأكل أموال الناس بالباطل، وللأسف بعض الناس اليوم يلجأ لأمثال

هؤلاء مظنة إعلامه بمكان السحر ومن المتسبب له في السحر،فهذا خطر عظيم وإثم كبير.

فحكمهم هؤلاء كحكم الساحر أيضا وسبق بيان حكم الساحر، وأن حده القتل، وأن جمهور العلماء يوجبون قتل الساحر على خلاف بينهم، وهل القتل كفرا أو حدا؟.

والصواب الذي عليه المحققون أنه يقتل كفرا، وهو الراجح، وبعض العلماء يرى أنه يعاقب ولايقتل، إلا إن قتل بسحره، أو تضمن سحره كفرا قولا أو فعلا، عوقب بالقتل.

إذن فهذه جميعها أفعال باطلة وإن كانت ظاهرة لنا بمسحة دينية، فلا طريق إلا طريقة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحد من الخلق بعده إلى الله وإلى رضوانه جنته وكرامته إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، فالنحذر التخبط والقيام بعمل لم يفعله النبي ولم يأمر به، فكما قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، ومعنى الحديث بأنه من يعمل في ديننا أمرا فهو مردود على صاحبه حتى لو أحسن النية فالله تعالى لايقبل إلا ما شرّعه.

وقد سأل العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن بعض الناس عندهم جهل بالقراءة ويستعينون بالجان ويقولون: هذا جني مسلم ويسألونه عن مكان السحر. هل من كلمة بهذا الموضوع؟

فقال: «لا يستعان بالجان وإن كان يقول: إنه مسلم فإنه يقول: إنه مسلم وهو كذاب من أجل أن يتدجّل على الإنس فيغلق هذا الباب من أصله.

ولا يجوز الاستعانة بالجن، لأن هذا يفتح باب الشر، والاستعانة بالغائب لا تجوز سواء كان جنيًّا أو غير جني سواء كان مسلمًا أو غير مسلم، فالاستعانة بالغائب لا تجوز».

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عندما سأل عن هل يجوز للإنسان أن يستعين بجني مسلم لمساعدته علي فك سحر أو يدله علي مكان السحر من باب الأخذ بالأسباب لا من باب الاستعانة بغير الله؟

فقال رحمه الله:»لا يجوز الاستعانة بالجن ولا سؤالهم ويجب الحذر منهم.. ويجب أن ينصحوا بأن يتقوا الله ولا يظلموا الناس وألا يتعدوا علي الناس إن كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر لأنهم مخاطبون مكلفون فيجب أن ينصحوا ويحذروا من التعدي علي الناس وظلم الناس في أي شيء أو إيذاء في أي شيء يجب أن يحذروا وأن هذا جريمة ومنكر، كما حذرهم النبي عليه الصلاة والسلام وكما نزل القرآن بذلك»

وقال فضيلة الشيخ الدكتور عجيل النشمي: «لايجوز استدعاء الجن بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم فلم يرد في الكتاب اوالسنة

ما يُقرأ لاستدعائهم وحضورهم وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة».

وقال أهل العلم: التعامل مع الجن لا يجوز ولو خلا من الاستعانة بهم أو ادعاء علم الغيب أو ممارسة السحر، وذلك لأنه ذريعة إلى الاستعانة بهم الاستعانة الشركية، وذريعة للتعلق بهم واعتقاد قدرتهم على خوارق الأمور مما يضعف التوكل على الله تعالى، وكذلك يجعل الذين يطلبون فك السحر ونحوه يتعلقون بهذا الإنسان الذي يتعامل مع الجن.

ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه التعامل مع الجن ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

والسحر لا يفك بالاستعانة بالجن، وإنما بالأذكار المشروعة والأدعية المباحة، سواء من القرآن والسنة أو الكلام المعروف معناه باللغة العربية مع عدم اعتقاد أن هذه الأدعية تشفي بذاتها، وإنما هي وسيلة، والذي يشفي هو الله سبحانه، وقد اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فرقاه جبريل عليه السلام كما في صحيح مسلم عندما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي فأتاه ملكان فأرشداه إلى مكان السحر فأمر به فأخرج كما في الصحيحين، فهذا يدل على أنه لا يشرع الاستعانة بالجن في فك السحر أو غير ذلك.

فيجب أن نعلم بأنه باب فتنة عظيم يوقع بالمهالك والشرور ويكون

علينا وبالا في الدنيا والآخرة.

٢- خطورة اللجوء لهؤلاء في الشريعة:

تجد عليهم علامات التدين والصلاح والتقوى بل منهم من يصلي ظاهرا - أمام الناس- وهم بالطبع كما أشرنا يتبعون الجن ويلجؤون إليهم وهذا هو الحاصل دائماً للمتعاملين مع الجن، فالناس تعظمه ويزورونه من كل مكان بل بعضهم يزوره من بلدان بعيدة، ويعطونه المال الكثير ويأتون له بما يشاء وبما يريد، مقابل أنه يشفي مرضاهم، ويفك السحر عنهم أو يكشفه لهم، أو يخبرهم بشيء ضيعوه، أو أي أمر آخر، فيستمتع بما يأخذ من أموال الناس، وبما يكسب من الجاه ويقَالَ عنه: هذا ولي من أولياء الله الصالحين ويذهب إليه الناس ويلجأون إليه، ويسألونه عن الأخبار، أو يطلبون فك السحر عنهم، وهم يعلمون أنه يتعامل مع الجن،والمشكلة بإنه يصلي ظاهرا -أمام الناس- ويصوم و ويزعم أنه مؤمن تقي وتظهر عليه سماة الدين وبعض الناس يناديه بالشيخ !.

فالذهاب إليهم واللجوء لهم إثم وعلى فاعله التوبة إلى الله والرجوع إليه وعدم العودة لهم فكما قال أهل العلم: «قد يشفى المريض بأسباب كثيرة، وقد لا يشفى، وليس كل مريض يشفى، فقد يعالج بدواء لا يناسب داءه، وقد يكون أجله قد حضر فلا تنفع الأدوية، ونفع

الأدوية مشروط بعدم حضور الأجل، كما قال الله عز وجل: وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أجلها أما إذا جاء الأجل فلا تنفع الأدوية».

قد يقول البعض: أنا انتفعت جدا من ذهابي إلى هؤلاء، أنا كنت مريضاً وشفيت وانفك السحر مني ! إذن حصول الحاجة كشفاء وغيره ليس دليلاً على جواز هذا الفعل!، فقد يعطى الإنسان حاجته من باب الفتنة ومن باب الاستدراج والاختبار، فالعبرة بالدليل الشرعي على هذا الفعل.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس منّا من تكهّن أو تُكُهِّن له، أو سحر أو سُحر له»، ويقول: «ومن أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمَّد صلى الله عليه وسلم».

فلا يجوز شرعا الذهاب إليهم كما أنه لايجوز إقرارهم وتركهم بل يجب القضاء عليهم والإبلاغ عنهم، وإراحة البلاد والعباد منهم، لأنهم دُعاة كفر وشرك، يُفسدون العقائد، ويأكلون أموال النّاس بالباطل.

وقد افتى فضيلة الشيخ الدكتورعجيل النشمي قائلا: «لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم عن طريق وسيط، سواء لعمل الاستدلال على شيء، أو لفك السحر، أو غير ذلك. فهذا استدراج من الشيطان ليقع المسلم فيما هو أعظم، والواجب التبليغ عمن يستخدم الجن لهذه الأعمال، لأنه مشعوذ يبتز أموال الناس بغير الحق».

إذن كيف تجعل شفاءك فيما حرم الله عليك؟ كيف تذهب وتلجأ لهؤلاء الشرذمة الفسدة المنحلين؟ وكيف تكون العافية في نظرك؟ هل هي من الله تعالى أم من الشيطان؟!

الباب الثالث
الفصـل الثانـي: شبهـات

١- شبهة فك السحر بالسحر:

فك السحر بالسحر إنما هو لجوء المريض إلى ساحر آخر ليفك عنه السحر المعمول له، خصوصا إذا طال الداء والمرض وطال علاج القراءة الشرعية عليه، فقد انتشرت شبهة فك السحر بالسحر بحجة اقوال بعض أهل العلم المخالفة والضالة، وقد اشترط هؤلاء العلماء المخالفين بجوازه شريطة أن لا يستعين الساحر بالشياطين، فمن هو اليوم من يقوم بفك السحر بالسحر دون اللجوء للجن أو الشياطين؟! فهذا مما يفتح أبواب الضلالة ! { وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } طه٦٦-٦٩، كما أنه من يذهب إليهم لحل السحر إنما هو يقرهم على كفرهم ! بل ويعينهم على ذلك.

وقد صدق الإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- عندما قال: ومن العلماء من يمنعه مطلقاً، ومنعه مطلقاً أبرأ للذمة وأحوط وأبعد عن التلاعب بالناس؛ لأنه لو رخص للسحرة أن يفكوا السحر بسحر، لكان أناس كثيرون يتعلمون السحر من أجل أن يفكوه لأنهم لن يفكوه إلا بدراهم كثيرة فسد الباب أولى، ومن

أصيب بهذا فنسأل الله أن يعافيه ويأجره ويثيبه على الصبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في فتاويه: أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز، لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تداووا ولا تداووا بحرام)[٢٠] من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وهو جزء من حديث أوله (إن الله أنزل الداء والدواء ...).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)[٢١]، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة هذا الذي يجوز حل السحر به.

وأما حله بسحر مثله فهذا هو النشرة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنها من عمل الشيطان)[٢٢]، وقال الحسن: (لا يحل السحر إلا ساحر) ذكره ابن مفلح في « الآداب الشرعية» عن ابن الجوزي في «جامع المسانيد» ومنع منها كثير من العلماء.

---

(٢٠) رواه أبو داود في سننه ٤/٧.

(٢١) رواه البخاري.

(٢٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٢٩٤.

وقد أفتى فضيلة الشيخ الدكتور عجيل النشمي حول مسألة فك السحر بالسحر قائلا: «لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم،... أو لفك السحر».

فالاضطرار باللجوء للساحر هو باطل ولا يذهب إليه إلا من أيس من روح الله وظن بالله تعالى السوء وأن الدعاء والذكر وكلام الله تعالى لا ينفع ولايفيد، بل الشفاء والعافية وآخر أمل هو من عند الساحر! قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لم يجعل شفاءكم حرام»(٢٣)

(٢٣) رواه ابن حبان.

الباب الرابع

الفصل الأول: الرقية الشرعية الجائزة

أولا: الرقية بالقرآن:

• {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ(٧)} الفاتحة.

• {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (٢٥٥) البقرة

• {آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(٢٨٥)لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢٨٦) البقرة

• {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)} الإخلاص

• {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ(٥)} الفلق

• {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ(٦)} الناس

الباب الرابع
الفصل الأول: الرقية الشرعية الجائزة

ثانيا: الرقية بالسنة:

هذه مجموعة من الأدعية المؤثورة من السنة، فهي تعوذات ودعوات ورقى للعلاج من السحر أو المس وجميع الأمراض، فهي جامعة نافعة بإذن المولى عز وجل:

- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات)[٢٤]

- «بسم الله» ثلاث مرات، ثم يقول: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات)[٢٥]

- «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»[٢٦]

- «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[٢٧]

---

(٢٤) رواه الترمذي.
(٢٥) رواه مسلم.
(٢٦) رواه البخاري.
(٢٧) رواه البخاري.

- «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[٢٨]

- «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[٢٩]

- «أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولافاجر من شر ماخلق، وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير الرحمن»[٣٠]

- «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء..»[٣١]

- «بسم الله الرحمن الرحيم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك»[٣٢]

- «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد

---

(٢٨) رواه مسلم.
(٢٩) رواه أبو داوود.
(٣٠) رواه عبدالرحمن بن خنبش من كتاب العلل لأبي حاتم.
(٣١) رواه الترمذي.
(٣٢) رواه ابن ماجه.

ومن شر كل ذي عين»[٣٣]

- «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل ذي عين الله يشفيك»[٣٤]

(٣٣) صححه الألباني.
(٣٤) رواه البزار من كتاب البحر الزخار.

الباب الرابع
تابع الفصل الأول:

ثالثا: البركة والعلاج الطبيعي:

ولما يعلم بأن للبركة شأن عظيم في توسعة الأرزاق والمعايش والأقوات والحروث والغروس فهي أيضا لها شأن في رفع البلاء وتحقيق الشفاء من الله تعالى وقد جعلت البركة على هيئات وأطعمة وأزمنة وأمكنة، ومن تلك الأطعمة والمواد الطبيعية النافعة للعلاج بإذن الله تعالى دون إفراط في تناولها:

* العسل: قال تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٦٩) النحل

* الحبة السوداء: قال عليه الصلاة والسلام: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»[٣٥] والسام هو الموت.

* ماء زمزم: قال عليه الصلاة والسلام: «إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم»[٣٦] والحديث الآخر: «ماء زمزم لما شرب له»[٣٧] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت.

(٣٥) رواه البخاري.
(٣٦) ابن عدي في الكامل من الضعفاء.
(٣٧) صحيح، خلاصة البدر المنير.

* ماء السماء: لقوله تعالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا (٩) ق

* زيت الزيتون: لقوله عليه الصلاة والسلام: «كلو الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»[٣٨]

ومن العلاجات الطبيعية أيضا:

* الاغتسال والوضوء والتطيب

* الحجامة: وتكون في المحل الذي يصل إليه أذى السحر وبمكان مناسب لمواضع الحجامة،قال عليه الصلاة والسلام: «الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي»[٣٩]،وقال الإمام ابن القيم: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر،فإن لسحر تأثيرا في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جدا.

كذلك إن أمكن المكوث أو الإقامة لفترة أو فترات في الأماكن المباركة التي دعا لها الأنبياء نفع ذلك بإذن الله ومنها:

* مكة المكرمة: قال تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» (٩٦) آل عمران، كما أن الصلاة فيها

(٣٨) رواه الترمذي.
(٣٩) رواه البخاري.

بمائة ألف صلاة فهذا يزيد الثواب ويضاعف الأجر فتتبدل السيئات حسنات،فيعين ذلك على العلاج واستجابة الدعاء.

* المدينة المنورة: قال عليه الصلاة والسلام: «إن ابراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة بمثل ماحرم» وحديث آخر: «.. اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم» وهذا ترغيب في سكناها، والحديث الآخر: «.. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[٤٠]

(٤٠) رواه الشيخان.

الباب الرابع
الفصل الثاني:

١- كيفية استخدام الرقية والأذكار في العلاج :

قبل كل شيء فلنعلم بأن المرض الحقيقي هو مرض الذنوب وهو أشد من مرض السحر ومرض الجسد لأن بقدر معصية الله تعالى يكون القلب مريض {فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ} فيجب أولا إصلاح القلب وترك المعاصي وهجرانها وإماتة البدع في القلب والنفس لأنها موانع الرقية وأن هذه المحرمات والمعاصي آثار تجذب الجن والشياطين.

لذا علينا أولا أن نتق الله في أنفسنا فالتقوى سبب رئيسي لحصول البركة أيضا وأن نعيش حياة الصالحين وحياة ملؤها الطاعة والإذعان لله تعالى وحده وأن نتقي شرور الفواحش وما يسخط الله تعالى ومايبعد الملائكة عنا {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ١٦النحل، ثم يجب الاعتقاد واليقين والإيمان بأن النفع من الله وليس بتلك العلاجات وأن الرقية من الكتاب والسنة لا تؤثر بذاتها بل بقدرة الله تعالى وحده.

وأنها يجب أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته أو كلام رسوله

وليس بأسماء أئمة وصالحين وبشر والعياذ بالله، فهذا معتقد أهل الباطل ممن يخالفون منهج أهل الإسلام.

أما طريقة الإستخدام فهي:

١- هجر المحرمات والذنوب، والقيام بكل الأمور الواجبة والأمور التي فرضت عليك في دين الله،قال تعالى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}

٢- المحافظة على أذكار الصباح والمساء يومياً ففيها حفظ للنفس عجيب ومجرب وعلاج عظيم.

٣- المداومة على الرقية الشرعية في الصباح والمساء بانتظام يوميا وبشكل دوري.

٤- تخصيص ورد من القرآن يومي والمداومة على ختم القرآن بين فترة وأخرى،قال تعالى: {وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} الإسراء ٨٢

٥- الإكثار من النفث ومسح الوجه والجسد بعد كل قراءة من رقية القرآن كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام.

٦- الاقتصاد في تناول او استعمال العلاج الطبيعي دون إفراط ودون مبالغة.

٧- الحذر من بعض التركيبات من الأعشاب وغيرها التي قد تضر الجسم، والاكتفاء بما أوصى الله تعالى به ورسوله وذلك أفضل وأضمن.

البـــاب الرابـــع

تابع الفصـــل الثاني:

الخلاصـــة

هو تنبيه وتذكير ودعوة لعدم مخالفة الله تعالى وهدي نبيه في العلاج من هذا البلاء وهذا الشر الذي أصابك وضرك، وأننا نسعى للعلاج بأخذ الأسباب وفق ما يقتضيه الشرع وبمثل ماقام به النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه دون ابتداع يوقعنا بالمحظور ونحن لانعلم، ويكون بيدنا سلاحان عظيمان وهما «الصبر والدعاء» ثم الأخذ بالاسباب المشروعة والمباحة التي لا تخالف الشارع العظيم ولاهدي نبيه والأخذ بالرقية الشرعية الصحيحة الجائزة بانتظام وتناول بعض العلاجات الطبيعية دون إفراط وبحذر، وعدم اللجوء لتركيبات من الاعشاب الطبيعية التي قد تضر الجسم.

واعلم رحمك الله وعافاك بأن الصبر وتحمل تلك الآلام النفسية والجسدية تحتاج منك جهد جهيد،وسييسر الله تعالى أمورك،قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} العنكبوت ٦٩، فالله تعالى سيهديك سواء السبيل

وسيوصلك لما فيه الخير لك {وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} الفتح ٢.

والحمدلله رب العالمين،،

كتبه العبد الفقير إلى الله

أبي عمر – أحمد بن علي الهولي

الأحد ٥ ذو الحجة ١٤٣٠ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩

المـراجـــع

١- تفسير ابن كثير
٢- تفسير الطبري
٣- تفسير القرطبي
٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد سعيد اللحام
٥- شرح العقيدة الطحاوية للراجحي
٦- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي
٧- إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان
٨- القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين
٩- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين
١٠- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم الجوزية
١١- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم الجوزية
١٢- الدعاء ويليه العلاج بالرقى من الكتاب والسنة لسعيد بن وهب القحطاني
١٣- العواصم من الشيطان وصحيح الرقية الشرعية لمصطفى العدوي
١٤- الفتاوى الثلاثية لابن عثيمين
١٥- فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز
١٦- فتاوى معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان
١٧- فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور عجيل النشمي
١٨- خطبة سمعية لفضيلة الشيخ الدكتور طارق الطواري